انه اذا قال القايل لامرأته ان كلمتك هذا اليوم فانت طالق ولم يكلمها في ساير اليوم بغير هذا
فهل تطلق بمجرد هذه الجملة الشرطية الواقعة من دون تقييد في ذلك اليوم ام لا هذا لفظ السوال
وهذه المسئلة قديمة الاشكال وقد الفت فيها رسايل وقال في شرح العلوم ان هذه المسئلة جدار
الاصم اعيت فضلا الامصار واعجزت اذكيا الاعصار انتهى وقد نظم مضمون ذلك السيد الامام من ابي
اسمعيل الاقرع رحمه الله

افتنا ما يقول ان قال زيد ... يا اماما يسمو على كل سام
كذب ما اقوله اليوم هذا ... ثم قال غير هذا الكلام
خبر والاخبار تستلزم الصدق ... او الكذب عند كل الانام
اتراه صدقا اي لزام الكذب ... تراه الفحول والافهام
لا يصحان ان ما ملت فيه ... لفوات الشروط والاحكام
وهو لا بد ان يقول شي ... فيهما عند جلة الاعلام
فتامل ولا تمل ولا تمل ... سوى كاس فطنة لام مدام

وقد اجاب على ذلك جماعة من علما صنعا منهم السيد العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله تعالى بقوله

ان ترد بالمضارع الحال ما لما ... ضي كلام لذا ذو الافهام
ظاهر وضعه بما يقتضي الجملة ... فافهم يعنيه في الكلام
واذا الحال في مقتضاه في قصده ... فالمرام عين المرام
وخفي ظهوره غير خاف ... ذاك ان كنت من ذوي الاحلام

واجاب على هذا السوال السيد المحقق اسمعيل بن محمد بن اسحاق بابيات منها

وهو عند الجمهور من غير شك ... كذب موجب لسوط الملام
حيث ما قال فيه شي وقد جا ... بما يقتضي وقوع الكلام
اتراه لو قال زيد ساتيك ... غدا راكبا امام الامام
ثم لا ياتي في غد كان هذا ... كذبا عندهم بلى استفهام

ولنتكلم على ما سال المترجم له نقلا عن بعض المحققين بان هذه المرة لا تطلق اجماعا ودليلا الاجماع اللغة فان كلمة ان
المجازية كلمة اتفاقا وكلمة المجازية موضوعة لسببية الاول ومسببية الثاني والاول هو الشرط اي ان كلمتك والثاني
هو الجزا وهو فانت طالق وان الاول ملزوم والثاني لازم كما قاله بعض ايمة النحاة او قلنا ان الشرط قيد
في الجزا كما يقوله ايمة المعاني والبيان وان الكلام هو الجزا والشرط قيد له وتقدير التركيب انت طالق
ان كلمتك اليوم فمتى وقع وقع المقيد ومعلوم عقلا ولغة وشرعا وقدرا اتفاقا انه لا يعقد المسبب الا بعد
وقوع سببه ولا اللازم الا بعد وقوع ملزومه ولا المقيد الا بعد وقوع قيده ولا لبطل تسميته مسببا
ولازما وقيدا فان العقل قاض بان لا سبب الا عن سبب فاذا وقع وقع واللغة كما سمعت والاحكام
الشرعية في الاسباب والمسببات لا تحكم بالمسبب ايجابا او تحريما او ندبا الا بعد وقوع سببه فما اوقع العبد الطلاق
او العتاق وقع مسببه وهو خروج الزوجة عن عقدة النكاح والمملوك عن الرق واذا سرق قطع
واذا زنا حد واما القدر فانه لا يقع شي قدره الله تعالى عن سبب الا بعد وقوع السبب فمن اوقع البذر
على ارض قابلة للزرع نبت ومن اوقع الوطي على زوجة له او مملوكة صالحة للحمل علقت بل جميع ما وعده الله تعالى
من الخير وما توعد به من الشر مسبب عن افعال العبد فمن اتقى ربه رجعله مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب وادخله الجنات ومن يعص الله فانه له نار جهنم خالدا فهذه مسببات عن افعال العبد اذا وقعت
وقعت فاذا لم يقع سبب لم يقع مسبب اتفاقا عقلا ولغة وشرعا وقدرا فمن قال ان قام زيد فعبدي
فلان معتوق فلم يقم زيد فانه لا يعتق عبده اتفاقا فكذلك من قال لامرأته ان كلمتك اليوم فانت
طالق فان كلمها في ذلك اليوم وقع السبب فيقع المسبب وهو الطلاق والا فلا فان الجملة الشرطية
اتاها وخاطبها بها ليست من الكلام الذي جعله جزا للشرطية لانه لا يصدق عليه انه كلمها بكلام لان
الجملة الشرطية ليست بكلام اذ لا يصح السكوت عليها ولا يفيد شيا اذ ليس بكلام تام ولذا قال اهل البيان

ان ادات

ان ادات الاتصال والانفصال اخرجت الكلام عن التمام ثم ان كلمة الشرط اخرجت الكلام للاستقبال
فلو جعلت ان كلمتك بكلام فانت طالق داخلا تحت الشرط وقد تكلم به قطعا خرجت عن موضوعها الى الحالية
ولا يصح لغة ولا عرفا انما الكلام الجزام وانما الشرط قيد فيه انما الكلام فانت طالق لكن قيده بالشرط فلا بد في
صدق هذا الترتيب من ايقاع كلام غير هذا الترتيب فانه ما كلمها في هذا الترتيب بكلام لما عرفت وان خاطبها به
ولذا وقع الاتفاق انها لا تطلق بهذه الجملة الشرطية وانما هي عدة لها فان وقع منه كلام في ذلك اليوم صدقت العدة
ووجد سبب الطلاق والا فلا ومثله ان تكلمت اليوم فهو كذب عدة تصدق او تكذب بما يقوله في يومه وهذي
امر في العرف واضح والعرف فيه مطابق للغة فانه اذا قال القايل للاخر ان جئتني عند طلوع الشمس مثلا وهبتك
كذا فانه يفهم الناس جميعا ان الهبة مقيدة بحين الموهوب له ذلك الوقت ولا يخفا ان المسئلة واضحة لا يحتمل
التطويل لكن وقع السوال في نحو قول القايل ما اقوله اليوم كذب ولم يقل شي في اسماع من لم يحقق القواعد
ويتقن الابحاث في جمع التردد على هذه الجملة من الكذب او من الصدق وكثرة التاويلات وطال المقال بلا طايل
وقد ورد النص القرآني فيما قلنا قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام اني نذرت للرحمن صوما فلم اكلم اليوم انسيا
لانها نذرت ان لا تكلم ذلك اليوم والا لما كانت صايمة عن الكلام فلما صدق قولها فتامل والله اعلم وقد تقدمت
قصيدة للمترجم له وكان ينوب في فصل القضايا من خاله شيخنا القاضي عبد الرحمن وتولا قضا مدينة
حبش مدة واخر مدته تولا قضا بندر اللحية وبها توفي في عام ست وسبعين بعد المائة والف تغمده
الله وايانا برحمته امين عبد القادر ابن علي العواجي هو من نجبا العصر وادباه ومن افاضله وعلماه قد ترجمت
له في حدايق الزهر لانه من اشياخي اخبرني عن والده القاضي علي بن حسن ولازمه مدة وبه انتفع وكانت له المعرفة
خارقة فنال من العلوم ما يروم وبلغ في علم النحو استقر مدة بمدينة ابي عريش يدرس الطلبة في جامع امين زمانه
الشريف حمود ابن محمد الحسني وانتفع به كثير من طلبة العلم وكان مبارك التدريس ذا صدر واسع
وقد حضرت دروسه وتلقيت منه بعض مختصرات النحو وانا اذ ذاك دون التكليف وقد اطلعت له على
رسايل في ابحاث نحوية مراجعة بينه وبين علما عصره تدل على سعة مادته في ذلك العلم وتولى قضا بندر اللحية
لان والده كان قاضيا وبها نشا المترجم له وما زال قايما بذلك المنصب على احسن حال وانعم بالرحمن
كان وصول الترك الى اليمن كما سيرت ذلك في تاريخي المسما الديباج الخسرواني نصب له المكيدة بعض
تجار البندر المذكور وارتج عن وطنه واوصل الى مصر وكان له دربة باساليب النظم والنثر وله قصايد
جيدة ومقاطيع بديعة فما عثرت عليه من شعره بخطه المشوق الا انه كان له في الخط طريقة حسنة وذا
لك ايام اقامته بمصر كما ذكر ذلك ولعله يشوق الى احبابه ومواطن سكانه واترابه

اذكرتني بروره في الخيال ... غاده جيدها كجيد الغزال
غاده كالذكا سنا وكالبدر جمالا ... عن ودها لست بسالي
لحظها بالعيون منها وقد ... للضنا والمهى وسمر العوالي
اذكرتني واضرمت في فوادي ... نار وجدي وهيجت بلبالي
طارحتني ما كنت اعتاد منها ... من عتاب زيادة في الدلال
اذكرتني بوصلها في خيال ... ما مضى يقظة بتلك الليالي
طال ما قد نعمت بالوصل منها ... وعيون العيون في اشغال
وقطفت الدهان من روضة الخد ... بايدي الوشاة غير مبالي
ولكم قد خشيت منها نهودا ... حققت قد غدا لها الهرد فالي
لم يكن عن رضى فراقي ولكن ... سخت بينا يد العذال
لم اكن من جناتها علم الله ... واني بحرها اليوم صالي
اتراني اشف اللتي عرف القلب ... هواها وكان اذ ذاك خالي
لست انسا والله ذاك المحيا ... في نعيم او في جحيم اصالي
كيف انسا وظلمة الليل عندي ... ان دخت شعرها لدى الاسبال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)